صفحة من تاريخ اسر بغداد

بيت عراقي قديم

آل نظمي

Famille Nazhmi Zâdeh

— ٢ —

شمسي البغدادي

ان اهم الوقائع السالفة والحوادث الماضية ـ بالنظر الينا ـ ما كان لها علاقة بنا واتصال برجالنا الحاضرين وعلمينا وتاريخنا وهذه مما تتشوق اليها النفوس وترغب في الاطلاع عليها لتكون ارسخ في الذهن والميل الى مطالعتها اشد تقوية للاواصر بين اشخاص الماضي ورجال اليوم فكل منا يود معرفة ماضيه ودرجة علاقته بالمحيط الذي عاش فيه . والوقوف على من خدمه واتخذه وطنه .

وهذا ما نطق به مترجمنا شمسي البغدادي في قطعة من شعره وسيأتي القول عنها . فاذا لم يبق من آثاره إلّا القليل مما يمكن من الاطلاع عليه فانه خلف ذرية صالحة مثل عهدي البغدادي ومن يليه من اولاده اولئك الذين هم خير أثر .

راجعت الكثير من المجامع والتذاكر وكتب الرجال لعلي اطلع على ترجمة مفصلة عنه . حافلة فلم اظفر بما يبرد غلة او يوضح مقدرة علمية وافية ، او ادبية كافية .

وغاية ما عرفته انه بغدادي معروف ومشتهر بشمسي البغدادي . فكأنه نار على علم قد بين صاحب خلاصة الاثر في رجال القرن الحادي عشر عن (محمد ابن عبدالملك) انه اخو شمسي البغدادي يريد ان يغني عن التعريف به اكثر وانه اخذ العلم عنه .

ولما كان المعول عليه في التراجم تدقيق النظر في الآثار دون الاكتفاء بما قيل ألا ترى من الموصف انه لم يتأت إلّا الحصول على النزر القليل ولم نجد بدا من ان نرجع الى

ما يقصه ابنه عهدي بقلمه فيقول :

« انه من زمرة العلماء . كان يقضي اوقاته ليلا ونهارا في مطالعة الآثار المتداولة (الكتب) واختار العزلة فقنع بها ، ولم يمل الى ما مال إليه ابناء زمانه . وفي خلال ذلك قام بما يجب من خدمة لدوام السلطنة وعزتها ورفعتها ولم يبال بصروف الليالي . واذا نظم ثلاثة دواوين من بحر المثنوي في اطراء السلطان (السلطان سليمان القانوني العثماني) والثناء عليه . وكل واحد منها مقبول لدى فضلاء الاوان وفصحاء الوقت

وكان ممن ملك ازمة البلاغة فانقاد له البيان وصار يعد في مقدمة الادباء الافذاذ . وله قصائد فارسية كثيرة في نعت سيد الانام (ص) وفي مناقب الائمة الكرام (رض) درجها في ديوانه ورتب ديوانا مقبولا في الغزل لدى اهل العرفان (ادباء المتصوفة وعشاقهم) » .

قال ذلك واورد له ابنه عدة مطالع من قصائده الفارسية والتركية بيانا لدقته الادبية في الوصف والغزل . اما التركية فانها قديمة لا تصلح الآن للاستشهاد واما الفارسية فمنها :

منجم كر شمارد اختران دائم رقم كيرد
اكر روي ترا بنيد حساب ازماه كم كيرد
وكرحسن خطت را خوش نويسي در نظر آرد
محالست اينكه ازحيرت دكرد ستش قلم كير

الى ان يقول :

سيه چشمان بغدادي بشمسي رهنمون كشتند
كه درملك عرب سازه وطن تركو عجم كيرد انتهى

ومعناه ان المنجم او الفلكي المنهمك بحساب النجوم والمتوغل في تعدادها دائما ، لو رأى طلعتك لما تمكن من الحساب ولغلط حتى في البدر وعده ناقصا . ولو ان الخطاط المتقن الخط شاهد عذار محياك لاستحال عليه ان يمسك بالقلم مما اصابه من حيرة وذهول . الى ان يقول : ان سود الحدق من البغداديين (يريد العرب الموصوفين بنجل العيون) اهتدوا بشمسي الذي اتخذ بلاد العرب

وطنا له في حين انه من الترك وصار يقتص العجم .

والحاصل ان شمسي البغدادي اتخذ العراق وطنا له . والظاهر انه لم يكن من اتراك الروم . وانما هو من الاتراك الاصليين الذين سكنوا العراق قبل ان يكون في حوزة العثمانيين وقد توطنه كثيرون منهم . وفضل الرجل على كل حال انما يتظاهر بقدر انتفاع الوطن منه . لذا حصلت الاستفادة من مواهب ارباب المواهب . والعرب هنا وفي الاقطار الاخرى اضطروا الاقوام قسرا على معرفة آدابهم ولغتهم وحقائق دينهم . والكل ذو ارتباط باللغة العربية من نقطة تأثيرها على آداب اللغات الشرقية الاخرى .

ومع هذا فالعراقي العربي لم يقصر تحصيله على لغته العربية بل تعلم غالب ادبائه الاداب الفارسية التي هي واسطة التعارف بينه وبين حاكميه من فرس وترك واستطلاعا لمكنوناتها الادبية . وكذا الاداب التركية ولكن لم يكن ذلك بدرجة الاداب الفارسية . وان عهد دراستهما ليس ببعيد عنا فقد ادركنا اواخر ايامه وسمعنا عنه كثيرا .

اولاد شمسي البغدادي واقاربه وسائر المعاصرين له ولابنه من العراقيين :

١ــ عهدي البغدادي ابن شمسي البغدادي . وقد مر في مقال سبق .

٢ــ رضائي . الاخ الكبير لعهدي
٣ــ مرادي . » الصغير » } من الشعراء ولهما بعض المختارات

٤ــ رندي البغدادي وهو ابن عم عهدي . نظمه مقبول خصوصا في الغزل . ولم يذكر في كلشن شعراء اسم والده .

ومن تراجم هؤلاء يفهم انهم زمرة علم وأدب ممتازة .

ثم ان عهدي عد جماعة من العراقيين ممن ذهبوا الى الخارج وامتازوا بالعلم والاداب او كانوا ممن توطن بغداد ــ كما اشير الى ذلك ــ ولا ارى في نفسي حاجة الى تفصيل القول عنهم وانما اكتفي بتعداد اسمائهم مع بيان نتف يسيرة عنهم لئلا نخرج عن الموضوع وهم :

١ــ داعي . بغدادي المولد وفي الاصل من الفرس من المدرسين . ذكر في كشف الظنون له ديوانا .

٢ـ حقيقي بك . من الامراء ولد ببغداد واسمه مصطفى وهو ابن عم عثمان بك ترك بغداد ايام خضر باشا سنة ٩٦٣ لمنافرة حدثت بينه وبين الوالي وكان (تورللو اغاسي) وهو من امراء الالوية . له شعر في الفارسية والتركية .

٣ـ فكري بك . ولد ببغداد وهو من البيكات الممتازين وابن طويل سنان الذي كان في خدمة السلطان ثم صار واليا ببغداد . وله اشعار في اللغات الثلاث .

٤ـ سليمان افندي . من العلماء . دخل في سلك الحكومة فقام بوظائف كثيرة . ثم صار دفتريا ببغداد . شاعر واديب .

٥ـ اكري بك ابن قاتيمز بك . من بغداد واصل نسبه من قره قويونلي وهو ابن عم علي باشا والي بغداد . واسمه ابراهيم شاعر في اللغات الثلاث صاحب عهدي في الاستانة .

٦ـ محمد بك . من غلمان السلطان سليمان . عين دفتري تيمار اتخذ لقب (فيضي) عنوانا له . مشهور في النظم والنثر .

٧ـ احمد الحريري من العلماء . بغدادي . وهو صوفي مشهور .

٨ـ احمد ظريف . بغدادي . وفي الاصل ينتسب الى العالم المشهور وهو المولى محمد الشيرازي العالم .

٩ـ آتشي . بغدادي . من ارباب الصناعة وهو شاعر .

١٠ـ جوهري . بغدادي وهو سيد حسني شاعر ايضا .

١١ـ ابن رفيق . من بندنيج دخل في السباه ببغداد وهو صوفي شاعر ذهب الى بلاد الروم عدة مرات .

١٢ـ حسيني من اعيان بغداد ومن عشاق المتصوفة .

١٣ـ خادمي . بغدادي من محلة قنبر علي شاعر صوفي .

١٤ـ ذهني جلبي . بغدادي اسمه عبدالدليل . شاعر اشتهر بالموسيقى .

١٥ـ روحي البغدادي اشهر من قفا تيك شاعر معروف اسمه عثمان . رومي الاصل ومن مماليك اياسي باشا والي بغداد . ولد ببغداد وتزوج فيها ودخل في بلوك المتطوعين . توفي سنة ١٠١٤ هـ وديوانه مطبوع .

١٦ـ ضائعي . بغدادي من اهل العلم . ثم مال الى الشعر بكلية .

١٧ـ طرزي من اهل دزفول ورد بغداد بأمل السياحة ولكن طاب له الوطن فاقام ، وهو صديق حميم لعهدي . ويعد من خلالي المشاكل في الآداب .

١٨ـ فضولي البغدادي وهو محمد بن سليمان ، شاعر مشهور في الفارسي والتركي اشتهرت دواوينه . توفي بالطاعون سنة ٩٦٣ ، قال في كشف الظنون توفي سنة ٩٧١

١٩ـ فضلي بن فضولي . شاعر ايضا .

٢٠ـ كلامي . كربلائي شاعر صوفي كان في الخانقاه في مشهد الحسين (رض) نزعت روحه الى التطلع الى العالم ومشاهدة الاقطار . وهو المعروف [بجهان دده] والظاهر ان آل الدده في كربلاء الآن من اولاده والخانقاه لايزال في ايديهم

٢١ـ قادري . بغدادي الاصل سكن الموصل وهو شاعر ايضا .

٢٢ـ محيطي افندي . من القضاة ولد في جزيرة رودس . ودرس العلوم على بوستان زاده محمد جلبي الذي هو من الموالي العظام تولى النيابة في الشام وادرنة والاستانة امدا طويلا . وقد تقلب في مناصب شرعية حتى صار قاضي الفيلق (اردوي همايون) وله وقوف على العلوم العربية وشعر لطيف وعين ابنه احمد افندي دفتريا لبغداد سنة ٩٩٠ هـ وفي سنة ٩٩١ ذهب لزيارة مشهد الحسين (رض) ونظم قصيدة في الغزل قدمها للحضرة وعلى كل حال شعره في الغزل معروف ومقطعاته جميلة ورقيقة . وله [فتح نامه] تتضمن وصف الحروب في الجبهة الشرقية . فكان رحمه الله تعالى ممن توطن بغداد .

٢٣ـ نصرتي . من الفرس توطن بغداد دار السلام مدة طويلة . وهو ابن اخت المولى الرازي الشيرازي . وكان يحفظ منتخبات الشعر وخياره .

٢٤ـ والعي البغدادي . من زمرة ارباب الاقلام وكان من ارباب المعارف والعلوم . وسعى سعيه للتحصيل وله شعر لطيف رقيق .

هذا ما امكن الاطلاع عليه من احوال شمسي وابنه عهدي وسائر اولاده وابن اخيه كما ورد في كلشن شعراء . ومنه علمنا احوال جماعة من البغداديين في العراق والخارج .

محمد بن عبدالملك البغدادي

في كاشن شعرا لم يرد ذكر لعم عهدي البغدادي وهو محمد بن عبدالملك مع انه درس على اخيه شمسي البغدادي وهذا ملخص ترجمته نقلا عن خلاصة الاثر :

« هو محمد بن عبدالملك البغدادي الحنفي . نزيل دمشق الشام . الشيخ الامام المحقق . كان من كبار العلماء خصوصا في المعقولات كالالهيات والطبيعيات والرياضيات . وهو من جماعة علامة زمانه مثلا مصلح الدين اللاري . قيل اخذ عن اخيه شمسي البغدادي . وكان في الاصول والفقه علامة . وله اليد الطولى في الكلام والمنطق والبيان والعربية . قدم دمشق سنة ٩٧٧ وحضر دروس البدر الغزي ولازم ابا الفداء اسماعيل النابلسي . وقرأ فقه الشافعي على الشهاب العيثاوي ثم تحنف وولي وظائف وتداريس منها المدرسة الدرويشية وبقعة في الجامع الاموي وتولى تصدير حديث بالجامع المذكور . وكان له من صندوق السلطنة في كل يوم ما يزيد على اربعين عثمانيا وتولى مشيخة الجامع فسمي شيخ الحرم الاموي ، وتولى تولية الدرويشية . وعظم امره وتردد الى القضاة . وشمخ بانفه حين رجع الناس اليه . وكان يحضر دروسه افاضل الوقت ، ودروس التفسير بالجامع . وكانت في لسانه لكنة عظيمة حتى انه كان لا يفصح عن كلامه ابدا . وشاع ذكره في الاقطار الشامية . توفي ليلة الاثنين في العشرين من شعبان لسنة ١٠١٦ وقد احتال القاضي والنائب هناك لسلب امواله استفادة من غياب اقاربه عنه . ثم جاء بعد مدة ابن عم له من بغداد الى دمشق فصالحه النائب على شيء من المال ثم ذهب فشكاه الى الوزير نصوح باشا . وكان الوزير المذكور راس العساكر اذ ذاك بحلب فوردت الاوامر بطلب النائب بسبب ذلك الى حلب » انتهى ملخصا .

ولا يعرف له ابن عم في رجال كاشن شعرا في حين ان له بني اخوة وهم عهدي واخوته . وعلى كل يظهر من ترجمته هذه انه رجل عظيم لا يقل عن شمسي وعهدي وان كان لم يعرف له تأليف . فخدمته للتدريس والارشاد غير قليلة . فهو ممن انجبه العراق وان استفادت منه دمشق . فالمنفعة حاصلة منه على كل حال . وليس هذا اول من رباه العراق واقتطفه ثمرته قطر آخر .

وبعد ذلك يسدل الستار عن اولاد شمسي واحفاده وسائر اقاربه ويظهر للوجود نظمي وهو ابن بنت عهدي والوارث لآداب اجداده لامه . وسيأتي الكلام عليه فيما يأتي . ومن الله المعونة .

ملحوظات عن المقال السابق

١ــ ان ما نبهت عليه لغة العرب من ان عهدي قدم الى الاستانة سنة ٩٢٠ه نقلا عن كشف الظنون طبعة اوربة غير صحيح فان الكشف مخطىء في روايته . وقد ذكرت نقلا عن التذكرة انه سافر الى بلاد الروم سنة ٩٦٠ وقد اخذت هذا القول من الصحيفة الثامنة من الكتاب المذكور ونصه : « لا يخفى على ارباب الصفا واهل الصدق ... ان هذا العبد الفقير ... عهدي بن شمسي البغدادي عزم الى بلاد الروم في سنة ستين وتسعمائة » اه . فاقتضى الاشارة الى ذلك لئلا يعول على كشف الظنون طبعة اوربة في هذا الموضوع .

٢ــ من المؤسف ان القلم سها في السطر السادس من الصحيفة ١١٩ فبين ان عبدالله بك ابن عبدالله جلبي والصحيح محمد بك بن عبدالله جلبي .

بغداد المحامي : عباس العزاوي

النهوة La Nahwah

عادة معروفة عند اعراب العراق يمنع بها احد الاقارب احدى البنات من التزوج برجل من الرجال اصلة له بها او لحق له عليها او لان المانع يريد ان يتزوجها متى تتهيأ له الامور . واذا خالفت البنت امر ناهيها فقد تجيز له العادة المتبعة ان يقتلها .

وقد وقع عدة حوادث تبين ان هذه العادة الممقوتة جارية الى اليوم عند بعض القبائل . فقد حدثت ان في الاسبوع الاول من فبراير (شباط) هجم حسن ابن مارد من سكان قرية الهويدر (في شمالي بغداد) وطعن بخنجره الابنة فطومة سلمان في دارها في محلة الفلاحات (في بغداد) وكانت الطعنات متعددة في صدرها وظهرها ومواطن اخرى من جسمها وهي تستغيث فلم يغثها احد .

وقد اتفقت الحكومة مع بعض الشيوخ ورؤساء القرى لالغاء هذه العادة الممقوتة فالغيت في متصرفية كربلاء والحلة والديوانية والمنتفق والدليم وديالى والكوت . اما في المناطق العربية الكردية فلم تتحكم فيها هذه العادة . واما في الموصل فان متصرفها الجليل جاد في القضاء عليها .